قراءة القرآن بالألحان .

أما قراءته من غير تلحين فلا بأس به وإن حسن صوته فهو أفضل فإن النبي A قال [زينوا أصواتكم بالقرآن] وروي [زينوا القرآن بأصواتكم] وقال : [لقد أوتي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود] .

وروي أن النبي A قال لأبي موسى : [لقد مررت بك البارحة وأنت تقرأ ولقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال أبو موسى : لو أعلم أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا] .

وروي [أن عائشة Bها أبطأت على النبي A ليلة فقال : أين كنت يا عائشة ؟ قالت : يا رسول ا كنت أستمع قراءة رجل في المسجد لم أسمع أحدا يقرأ أحسن من قراءته فقام النبي A فاستمع قراءته ثم قال : هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد الذي جعل في أمتي مثل هذا] وقال صالح : قلت لأبي زينوا أصواتكم في القرآن ما معناه ؟ فقال : أن يحسنه وقيل له : ما معنى [من لم يتغنى بالقرآن] قال : يرفع صوته به وهكذا قال الشافعي وقال الليث يتحزن به ويتخشع به ويتباكى به وقال ابن عيينة وعمرو بن الحارث ووكيع : يستغني به .

فأما القراءة بالتلحين فينظر فيه فإن لم يفرط في التمطيط والمد وإشباع الحركات فلا بأس به فإن النبي سلى ا عليه وسلم قد قرأ ورجع ورفع صوته قال الراوي : لولا يجتمع الناس علي لحكيت لكم قراءته وقال عليه السلام [ليس منا من لم يتغن في القرآن] وقال : [ما أذن ا لشيء كإذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به] ومعنى أذن استمع قال الشاعر : في سماع يأذن الشيخ له .

وقال القاضي : وهو مكروه على كل حال ونحوه قول أبي عبيد وقال : معنى قوله [ليس منا من لم يتغن بالقرآن] أي يستغني به قال الشاعر : .

(وكنت امرأ زمنا بالعراق ... عفيف المناخ كثير التغني) .

قال : ولو كان من الغناء بالصوت لكان من لم يغن بالقرآن ليس من النبي A وروي نحو هذا التفسير عن ابن عيينة وقال القاضي أحمد بن محمد البرني : هذا قول من أدركنا من أهل العلم وقال الوليد بن مسلم : يتغنى بالقرآن يجهر به وقيل : يحسن صوته به .

والصحيح أن هذا القدر من التلحين لا بأس به لأنه لو كان مكروها لم يفعله النبي A ولا يصح حمله على التغني في حديث [ما أذن ا لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن] على الاستغناء لأن معنى أذن استمع وإنما تستمع القراءة ثم قال : يجهر به والجهر صفة القراءة لا صفة الاستغناء فأما إن أفرط في المد والتمطيط وإشباع الحركات بحيث يجعل الضمة واوا والفتحة

ألفا والكسرة ياء كره ذلك ومن أصحابنا من حرمه لأنه يغير القرآن ويخرج الكلمات عن ضمها ويجعل الحركات حروفا .

وقد روينا عن أبي عبد ا أن رجلا سأله عن ذلك فقال : ما اسمك ؟ قال محمد قال : أيسرك أن يقال لك : يا مو حامد ؟ قال لا فقال : لا يعجبني أن يتعلم الرجل الألحان إلا أن يكون حرمه مثل حرم أبي موسى فقال له رجل : فيكلمون فقال : لا كل ذا واتفق العلماء على أنه تستحب قراءة القرآن بالتحزين والترتيل والتحسين وروى بريدة قال : قال رسول ا A [اقرؤوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن] وقال المروذي : سمعت أبا عبد ا قال لرجل : لو قرأت وجعل أبو عبد ا ربما تغرغرت عينه وقال زهير بن حرب : كنا عند يحيى القطان فجاء محمد بن سعيد الترمذي فقال له يحيى : اقرأ فقرأ فغشي على يحيى حتى حمل فأدخل وقال محمد بن صالح العدوي : قرأت عند يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه حتى فاته خمس صلوات